انواع الاختبارات الإسقاطية

تمهيد

تعتبر الاختبارات الاسقاطية من اهم الاختبارات التي تستعمل بهدف الكشف عن السير النفسي عند الأطفال و الراشدين حيث تختلف باختلاف مادة الاختباراو المثير الذي يعرض على للمفحوص. و من بين هذه الاختبارات نجد اختبار الروشاخ الذي يعتبرأول اختبار اسقاطي صدر سنة 1921 على يد هرمان روشاخ بالاضافة الى اختبارات تفهم الموضوع و على رأسها اختبار T.A.T لموجه للراشد و الذي وضعه Murray سنة 1935 كما صمم Van Lennep اختبار الصور الأربعة ما بين 1939 و 1940 و هو اختبار شبيبه بالTAT .و في نفس سياق اختبارات تفهم الموضوع صمم كل من cohen seat و اخرون اختبار الفيلم الموضوعي سنة 1955 و هو اختبار يشبه TAT و يكون على شكل فيلم. كما ظهر اختبار تقنية العلاقات الموضوعية لصاحبه Philippson في نفس السنة و هو شبيه ب TAT.

كما تم تصميم الاختبارات الأسقاطية عند الطفل حيث نذكر على سبيل المثال اختبار تفهم الموضوع الموجه للطفل (Children Aperception Test) CAT الذي صدر سنة 1949-1950 من طرف Bellak و اختبار القدم السوداء لCorman سنة 1959 .كما نشر بلاك اختبار تفهم الموضوع الموجه الى المسن سنة 1973 و نشر Perron في فرنسا اختبار TAT الجماعي سنة 1969.

1--الاختبارات الاسقاطية و الوضعية الأسقاطية

استعمل Franck مصطلح التقنية الأسقاطية في الاختبارات سنة 1939 في الولايات المتحدة الأمريكية حيث يقول " ...ان التقنية الأسقاطية تتمثل في دراسة الشخصية التي تضع الفرد في وضعية يستجيب إليها وفق المعنى الذي يعطيه للوضعية و ماذا يشعر من خلال هذه الأجابة.." و يضيف قائلا " ان الوضعية الأسقاطية لا تتضمن نظرية تفسيرية معينة ومنه يمكن ان تفسر بالاعتماد على نظريات مختلفة. من وجهة نظر التحليلية تسمح الوضعية الأسقاطية من معرفة مدى استثمار المفحوص للوضعية و بناء اجابة و فضاء من خلال التحكم و التعرف على عناصر مادة الاختبار و من جهة اخرى تخبرنا عن السيرورة من خلال ما يقوم به المفحوص و قدرته على التقمص و التعبير اللفظي.

بالنسبة ل Rausch de Traubenberg الوضعية الأسقاطية وضعية تسمح بالتفاعل بين الإدراك و الهوام ، بين الواقع و الخيال...حيث ان المادة الأختبارية و واقعها يستدعي الخيال.

من جهتها ترى شابير (2013) ان الوضعية الأسقاطية تسمح للمفحوص بالتداعي انطلاقا من المادة المبهمة للاختبار التي تنشط و تثير حقل من التجارب الحسية و التمثيلات المرتبطة بالسير النفسي لكل شخص و التي تظهر من خلال الإجابات التي يقدمها . كما تفرض الوضعية الاسقاطية نوع من الإجبار على المفحوص فمن جهة تستدعي التمثيلات الداخلية و العاطفة الخاصة بالشخص و من جهة اخرى تأثير العالم الخارجي.

و بصفة عامة تعرف مدرسة باريس 3 خصائص رئيسية للوضعية الاسقاطية:

-وضعية علائقية بين المختص النفسي و المفحوص و التي تثير النقلة و النقلة المضادة بينهما.

-تنشط هذه الوضعية التعبير اللفظي و كذلك الحسي الحركي و السلوكي.

-تستدعي عمل ادراكي و اسقاطي. ادراكي و موضوعي مرتبط بمثيرات المادة و اسقاطي ذاتية خاصة مرتبط بالمعنى الكامن

2-أهم الاختبارات الأسقاطية

من اهم الاختبارات الأسقاطية نجد مايلي:

-الروشاخ

يعتبر من اهم الاختبارات الأسقاطية حيث يتميز خاصة ببقع الحبر و بطاقاته العشر والذي سنتناوله في المحاضرة القادمة

اختبار تفهم الموضوع (TAT)

يعتبر اختبار TATمن بين اهم الأختبارت الأسقاطية مع الروشاخ حيث وضعه موراي هنري (Murray) ومساعدته مورقان (Morgan) في الولايات المتحدة الأمريكية في صورته النهائية سنة 1943.

ظهرت الصورة الأولى لهذا الاختبار سنة 1935 و تم بعدها وضع الجانب النظري من طرف موراي سنة 1938 الخاص بالشخصية (يركز موراي في نظريته على مصطلح الحاجة او النقص كقوة تنظم شخصية الفرد بصفة عامة حيث يخضع الى عوامل داخلية و خارجية . يميز موراي بين نوعين من الحاجات : الاولية حيث ترتبط بالعوامل الفيزيولوجية اما الحاجات الثانوية فهي نفسية و مكتسبة خلال نمو الفرد. تتفاعل هذه الحاجات فيما بينها و يمكن ان تدخل في صراع مع العالم الخارجي) (Castro 2016).

يرى Murray (1951)ان فعالية هذا الاختبار تكمن في العناصر الآتية :

-قدرة المفحوص على التعرف و تحديد بطل القصة و وصف افعاله و ردود فعله و هذا ما يسمح له بإسقاط عناصر شخصيته (الشعورية و اللاشعورية).

-التعرف على مختلف الشخصيات في القصة و وصف أفعالهم و تفاعلاتهم حيث يمكن ان ترتبط هذه الشخصيات بعناصر شخصية المفحوص و بالتالي يتم التفاعل في القصة بين انظمة نفسية مختلفة.

- ان تطرق المفحوص الى القصة و خيوطها (الحبكة) و نهايتها و اثارها يسمح بالتعبير عن كل الأحداث التي تعرض اليها المفحوص و التي اثرت عليه و على نموه بصورة كبيرة .

انتقد Bellack احد تلاميذ Murray نظرية هذا الأخير واستعان بالمقاربة التحليلية الفرويدية (الموقعية الثانية الهو-الأنا و الأنا الأعلى) لتحليل اختبار TAT و لكنه حافظ على نفس مصطلحات أستاذه ، و لكن التغيير الفعلي كان عبى العديد من المختصين الأمريكيين نذكر منهم خاصة Rappaport و Hartmann وSchaffer من خلال الاعتماد على نظرية علم النفس الأنا و دور الدفاعات في حماية الأنا و كيف يتدخل الأنا في بناء و تنظيم القصة. انتقل هذا الاختبار الى القارة الأوروبية و فرنسا خاصة على يد Vica Shentoub التي اهتمت بهذا الاختبار و تناولته من وجه نظر التحليل النفسي و ركزت خاصة على كيفية و اساليب التي يستعملها الفرد في مقاربته للمضمون الاختبار. ان مواضيع الاختبار متساوية عند الفرد السوي و المرضي و لكن الاختلاف يكمن كما يقول فرويد في الكم و كذلك في كيفية التعامل معه (Castro 2016). لم تتوقف Shentoub هنا و لكنها واصلت العمل و البحث عن السبل التي تسمح بتحليل هذا الاختبار حيث اعتمدت على اعمال بعض المحللين النفسانيين في فرنسا نذكر منهم خاصة Lagache و مصطلح ميكانيزمات الدفاع و توصلت بعدها الى اعتبار طريقة بناء القصة و روايتها من طرف المفحوص مرتبطة بالميكانيزمات الدفاعية الخاصة ببنية الشخصية و هذا ما اقترحته من ورقة الفرز كأداة تساعد في تحليل الاختبار.

تضيف Chabert (2013) ان اختبار المادة المكون لاختبار TAT تستدعي و تثير عمل علائقي ، اي عمل مرتبط بالتفكير من خلال بناء قصة خيالية. و تضيف ان هذه المادة تشبه الى حد بعيد محتوى و مضمون المقابلات مع المفحوص.

يعتبر اختبارTAT اختبارا منظما و مهيكلا (مقارنة بالروشاخ) حيث تتكون النسخة الأصلية من 31 بطاقة تشمل من جهة على صور مألوفة مثل صور الأفراد إلا البطاقة 16 ا تركت بيضاء و لكن يوجد نوع من الإبهام و الغموض خاص بكل ما يتعلق بهؤلاء الأفراد من مشاعر و انفعالات و حركات.....الخ و في الأخير توصل موراي و فريقه الى تحديد 20 بطاقة تحصلت على اجابات جيدة.

-اختبار تفهم الموضوع للأطفال (CAT (Children Aperception Test

يعتبر Bellak و زوجته صاحبا هذا الاختبار حيث تمت صياغته في صورته النهائية سنة 1950. للتذكير فان Bellak كان تلميذا لMurray و عمل معه فيما يخص اختبار تفهم الموضوع الموجه خاصة للراشد و هذا ما دفعه الى بناء اختبار مشابه موجه للأطفال الذين يجدون صعوبة (تثبيط خاصة) مع بطاقات اختبار تفهم الموضوع. يمكن استعمال هذا الاختبار مع الأطفال الذين تتراوح اعمارهم من 3 الى 10 سنوات.

يشمل اختبار تفهم الموضوع الموجه للأطفال على 10 بطاقات حيث تم رسم عليها صورا باللون الأسود و الأبيض حيوانات اليفة و مفترسة في وضعيات تسمح للطفل برواية قصة و تتضمن مواضيع مختلفة منها العلاقة مع الوالدين و تناول الطعام و مخاوف الطفل...الخ . يقول Bellak (1950) ان اختيار الحيوانات كمثير لمادة الاختبار يرجع الى عدة عوامل منها : قدرة الطفل على التقمص الى الصور الحيوانية بالإضافة الى امكانية استعمالها مع مختلف المجتمعات الثقافية بدون استثناء.

أختبار القدم السوداء

يعتبر اختبار مغامرات القدم السوداء من الاختبارات تفهم الموضوع التي تستعمل كثيرا مع الأطفال بهدف استكشاف عناصر شخصيتهم. وضع لويس Corman هذا الاختبار ما بين سنة 1959 و 1961 بفرنسا بعد اضطلاعه على عدة اختبارات نذكر منها اختبار تفهم الموضوع لBellack و خاصة اختبار Blacky Pictures Test (1950 Blum) الذي يحكي مغامرات كلب اسود يسمى بلاكي.
اختارCorman و فريقه خنزير صغير نظرا لانتشار كما يقول Chagnon (2021) الرسوم المتحركة لوالت ديزني في ذلك الوقت و خاصة تلك المتعلقة بالخنازير الثلاثة. ما يميز هذا الخنزير هو البقعة السوداء التي ترافقه. اعتمد Corman على النظرية التحليلية الفرويدية و مراحل النمو خاصة (المرحلة الفمية ، المرحلة الشرجية و المرحلة القضيبية بالإضافة الى المرحلة الأوديبية).

ان ما يميز اختبار مغامرات القدم السوداء عن باقي الاختبارات الموضوعية يتمثل في الحرية التي يتمتع بها المفحوص خلال كل مراحل اجراء الاختبار و خاصة في اختيار الصور التي يريد ان يروي قصة انطلاقا منها.

يشمل اختبار القدم السوداء 18 بطاقة لحيوانات اليفة الخنزير في الشكل الأصلي للاختبار و الخروف بالنسبة للمجتمعات التي تدين بالإسلام و اليهودية. يستعمل هذا الاختبار مع الأطفال من سن 4 الى 10 سنوات. و يمكن ان يستعمل مع الأطفال الأكثر سنا مع تقبل ظروف و معاني الاختبار.

ككل الاختبارات تفهم الموضوع تشمل البطاقات وضعيات و شخصيات مختلفة و تحمل كل بطاقة معنى ظاهري و معنى كامن.

الاختبارات الأسقاطية التي تعتمد على اللعب

من أهم هذه الاختبارات نجد مايلي:

اختبار المقياس المشهدي او Scenotest

تم تصميم هذا الاختبار سنة 1938 من طرف Gerdhild von Staabs بهدف التقييم النفسي والتشخيص بالإضافة الى العلاج . يتضمن هذا الاختبار على حقيبة تشمل على ألعاب من شخصيات و حيوانات وأشكال مختلفة الألوان جذابة و أدوات تستعمل في الحياة اليومية...الخ

يستعمل هذا الاختبار مع الأطفال انطلاقا من سن 3 الى 4 سنوات حيث من خلال اللعب الحر و التلقائي ، يسقط الطفل اشكاليته و عناصر شخصيته على مادة هذا الاختبار.

اختبار الحقيبة الأسقاطية الخاصة بالطفولة الأولى

ظهر هذا الاختبار الموجه خاصة للأطفال الصغار (6 أشهر الى 4 سنوات) في التسعينيات من القرن الماضي على يد المحلل النفساني Roman في فرنسا. يتضمن هذا الاختبار كذلك على ألعاب مثل الدمى تعبر عن الرضيع و شخصيات أخرى بالإضافة الى الحيوانات و اشكال ...الخ

انطلاقا من اللعب الحر للطفل و كيفية استعماله لمختلف العناصر المكونة للأختبار تسمح له بالتعبير عن اشكاليته و معاناته.